الصنْعة الحديثيَّة عند الخطيب الشربيني في تفسيره "السّراج المنير"

عبدالعظيم خليل عبدالرحمن الدخري*

Al-Khaṭīb al-Sharbīnī's Expretise in *Ḥadīth* Studies: A Case Study of His Qur'ānic Exegesis *al-Sirāj al-Munīr*

Abdelazim Khalil Eldukhri*

Abstract

This study explains the significance of Prophetic traditions for other Islamic sciences. It chooses al-Khaṭīb al-Sharbīnī (d. 1570/977)'s Qur'ānic commentary al-Sirāj al-Munīr as a model to assess his interpretations based on his inferences from the Prophetic traditions. The article argues that al-Khaṭīb al-Sharbīnī had a profound knowledge of the primary sources of Prophetic traditions, especially the six canonical books because he quoted numerous authentic Propetic traditions especially those recorded in the two most authentic books of the Prophetic traditions i.e., Ṣaḥīḥ of al-Bukhārī and Ṣaḥīḥ of Muslim. He also critically examined many of the weak and fabricated Prophetic traditions, which were cited by other exegetes such as al-Baghawī and al-Zamakhsharī in Maʿālim al-Tanzīl and al-Kashshāf respectively. This contributed to the exegetic value of al-Khaṭīb al-Sharbīnī's exegesis al-Sirāj al-Munīr. In addition to this, his exegesis contains discussions and explanations of the difficult words of Prophetic traditions. The article adopted inductive and historical approaches.

* أستاذ الحديث وعلومه المشارك بكلية الآداب، جامعة كردفان، جمهورية السودان.

* Associate Professor of Hadith and its Sciences, Faculty of Arts, University of Kordofan, Republic of Sudan.

Keywords
Qur'ān, ḥadīth, al-Sirāj al-Munīr, al-Khaṭīb al-Sharbīnī, expertise.

Summary of the Article

Al-Khaṭīb al-Sharbīnī lived in Egypt until his death in 977 AH. No one has mentioned the year in which he was born. He grew up in the suburbs of Cairo and then moved to Cairo and settled there. Cairo, at that time, was one of the major Islamic cities. This provided him with opportunities to meet with the best scholars of his time and learn from them. After completing his studies, he started teaching and writing. He authored books in various fields related to the interpretation of the Qur'ān, jurisprudence, *ḥadīth* sciences etc. Among his books is a famous Qur'ānic commentary known as *al-Sirāj al-Munīr*.

The book is considered a valuable book that adhered to the rules of interpretation according to commendable opinions. In the introduction, al-Khaṭīb al-Sharbīnī explained his approach and the general principles on which his exegesis was based. The author was an expert on *ḥadīth* and its sciences. This is evident in this exegesis. He applied the principles of *ḥadīth* whenever he quoted a Prophetic tradition in his exegesis. His method of citing *ḥadīth* in his exegesis can be explained as follows:

1. He cites an authentic chain of transmission from Bukhārī and Muslim or one of them. Sometimes he cites the transmitted *ḥadīth* by mentioning its category and source from the *ḥadīth* books.
2. He also cites *ḍa'īf* and *marfū'* Prophetic traditions while mentioning their weakness and clarifying their sources.
3. Many times he cites *marfū'* Prophetic traditions without mentioning their chain of transmission or referring to their categories and sources. Most of such Prophetic traditions are authentic.
4. Sometimes he critically evaluates the narrations cited by other Qur'ānic commentators such as al-Zamakhsharī and expresses their status and weakness.

Al-Khaṭīb al-Sharbīnī also mentions experts' points on many Prophetic traditions he cites in his exegesis.

مقدمة

الحمْدُ لله الَّذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على النَّبي المصطفى وعلى آله وصحبه أوْلي النُّهى، وبعد:

فإنَّ هذا البحث يأتي في إطار إحياء تراث الأمَّة الإسلامية في وقتٍ ظهرت فيه مدارس تنادي بمفهوم جديد للتعامل مع التراث الإسلامي الذي أسرى المكتبات الإسلامية في وقته، وما زال عطاؤه مستمراً ينهلُ منه العلماء في شتى المناحي والمجالات.

أهمية البحث

تكمنُ أهميَّة هذه الدراسة في أنَّها تأتي في إطار الكشف عن قيمة الصَنْعة الحديثية في كتب التفسير ومدى تأثيرها في جودة عمل المفسّر في كتابه؛ إذْ أنَّ الحديث النَّبوي هو ركنٌ أصيلٌ في فهم القرآن الكريم.

أهداف البحث

تأتي هذه الدراسة بهدف الوصول إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- إبراز الصنعة الحديثيَّة التي اتَّبعها الخطيب الشربيني في تفسيره.

٢- معرفة القيمة التحسينية لتفسير الخطيب الشربيني المستفادة من استدلاله بالحديث النَّبوي.

٣- إبراز قيمة العلاقة بين الحديث النَّبوي والعلوم الأخرى.

٤- التعريف بالخطيب الشربيني كعلم من أعلام التراث الإسلامي.

٥- الوقوف على الملامح العامة لمنهج الخطيب الشربيني في تفسيره: **السراج المنير**.

ويحاول الباحث تجويد هذه الدراسة، وتحقيق أهدافها وبيان أهميتها والوصول إلى نتائجها من خلال الخطة التالية:

- المبحث الأول: نبذة عن الخطيب الشربيني. وفيه مطالب:

- المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
- المطلب الثاني: حياة الشربيني العلميَّة وآثاره.
- المطلب الثالث:أخلاقه، وصفاته، وثناء العلماء عليه ووفاته.
- المبحث الثاني: دراسة تعريفية عن الكتاب والملامح العامة لمنهجه. وفيه مطالب:
- المطلب الأول: اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف.
- المطلب الثاني: تصنيف الكتاب وبيان قيمته.
- المطلب الثالث: الملامح العامة لمنهج الشربيني في الكتاب.
- المبحث الثالث: الصنعة الحديثيَّة عند الخطيب الشربيني في تفسيره.
- مدخل: مفهوم الصنعة الحديثية.
- المطلب الأول: طريقة الخطيب الشربيني في الاستشهاد بالحديث.
- المطلب الثاني: الخطيب الشربيني في نقده لمتون الأحاديث.
- المطلب الثالث: في شرحه الغريب والنكت على بعض الأحاديث.
- الخاتمة، وتشتمل على النتائج والتوصيات.

وبحول الله تعالى وقوته أبدأ مفتتحاً هذه الدراسة بنبذة مختصرة عن الخطيب الشربيني وآثاره العلمية وفقاً للخطة الموضوعة.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الخطيب الشربيني

المطلب الأول:اسمه ونسبه ومولده ونشأته[1]

هو الشيخ الزاهد الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي

١- انظر نجم الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، تحقيق د. جبرائيل سليمان حبور (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م) ج٣، ص٧٩-٨٠؛ وابن العماد الحنبلي (دار الكتب العلمية) ج٨، ص٣٨١. ويوسف بن إليان بن موسى سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة** (مصر: مطبعة سركيس، ١٣٤٦هـ) ج١، ص١١٠٩؛ ومصطفى بن عبد الله الحنفي، **كشف الظنون** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ) ج٢، ص١٨٧١.

القاهري الفقيه المفسر النحوي، ولد في شربين[٢] إحدى ضواحي القاهرة ونشأ بها، وإليها ينسب ثم انتقل إلى القاهرة واستوطنها حتى توفي رحمه الله.

عاش الخطيب الشربيني حياته في مصر حتى وفاته سنة ٩٧٧هـ، ولم تذكر الكتب التي ترجمت له السنة التي ولد فيها، إلا أنَّه إن لم يكن عاش جُلَّ حياته في القرن العاشر فقد عاش أغلبها فيه. وقد شهدت بدايات القرن العاشر الهجري نهاية حكم المماليك الشراكسة في مصر بنهاية عهد السلطان طوماي باي على يدي السلطان العثماني السلطان سليم بعد استيلائه على مصر سنة ٩٢٣هـ، وهي بداية الحكم العثماني في مصر. و قد شهدت هذه الفترة بعض الاضطرابات السياسية والإدارية، ولا سيما بعد سقوط دولة المماليك الشراكسة، حتى صارت مصر في معظم تلك الفترة مشهداً للفتن والمشاحات، إمَّا بين سلائل المماليك أنفسهم، وإمَّا بينهم وبين الولاة العثمانيين، وإمَّا بين هؤلاء وجنود الحامية العثمانية.

المطلب الثاني: حياة الشربيني العلميَّة وآثاره

تعتبر البيئة الجغرافيَّة التي نشأ فيها الخطيب الشربيني ذات دورٍ وأثرٍ كبيرين في تكْوين شخصيته العلمية، ولا غرو إذا عرفنا أنَّه نشأ في إحدي ضواحي القاهرة ونشأ بها ثم انتقل إلى القاهرة واستوطنها حتى توفاه الله تعالى. وكلنا يعرف القاهرة بأنَّها كانت في ذلك الوقت من المدن الإسلاميَّة الكبرى التي يُشدُّ إليها الرحال طلباً للعلم ومزاحمة العلماء، حيث كان بها الأزهر الشريف الذي يُعدُّ إلى يومنا هذا من المؤسسات التعليمية الدينية الكبرى. ولا شكَّ أنَّ هذا قد أتاح له أنْ يلتقي بمجموعةٍ من خيرة العلماء في وقتها ليتتلمذ عليهم، فتعلَّم ثمَّ علَّم، حتى صار علماً يشار إليه بالبنان، وزاحمه طلاب العلم من كل مكان بفضل الله تعالى.

شيوخه[٣]

٢- وهي تقع الآن في محافظة الدقهلية.

٣- انظر: نجم الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج٣، ص٧٩-٨٠؛ وابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**

ذكرتْ الكتب التي ترجمتْ له عدداً من المشائخ الذين تتلمذ الخطيب الشربيني على أيديهم ومن أهمهم:

١. الشيخ أحمد البرلسي الملقب بالشيخ عميرة. والشيخ نور الدين المحلي. والشيخ نور الدين الطهواني. والشمس محمد بن عبد الرحمن بن خليل النشكي الكردي. والشيخ بدرالدين المشهدي. والشيخ شهاب الدين الرملي. والشيخ ناصر الدين الطبلاوي. والشيخ جمال الدين السناني. وغيرهم، وأجازوه بالإفتاء والتدريس فدرس وأفتى في حياة أشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون.

تلاميذه

كان المصنف – رحمه الله تعالى– في رحلة الحج يعلم الناس المناسك، وآداب السفر، ويحثهم على الصَّلاة، ويعلمهم كيف القصر والجمع، وإذا رجع إلى داره في مصر جلس ليعلم النَّاس أمور دينهم وقد ذكر أنَّه كان يفتي النَّاس بجامع الأزهر فانتفع به خلائق لا يحصون. ومع هذا كله تقاضت كتب التراجم عن ذكر تلاميذه ولم أقف منهم إلا على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن القاضي جمال الدين يوسف بنِ الشيخ نورِ الدين علي البُهوتيّ الحنبلي[٤].

تآليفه ومصنفاته[٥]

ذكرتْ الكتب التي ترجمتْ له بعض التصانيف منها:

في أخبار من ذهب، ج٨، ص٣٨١.

٤- ذكره أبو الفيض الزبيدي، قال: وبُهوت بالضم : قَريةٌ بمِصْرَ من قُرَى الغربيّة نُسِبَ إِليها جماعةٌ من الفُقهاء والمحدِّثين، منهم، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن القاضي جمال الدين يوسف بنِ الشيخ نورِ الدين علي البُهوتيّ الحنبليّ العلامة، خاتِمةُ المُعمَّرِين عاش نحواً من مائَةٍ وثلاثين سنةً أَخذ عن الخطيب الشِّرْبِينِيّ.انتهى مختصرا.الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، أبو الفيض، **تاج العروس**، مجموعة من المحققين (دار الهداية) ج٤، ص٤٥٦.

٥- انظر: يوسف بن إليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، ج١، ص١١٠٩؛ ومصطفى الحنفي، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٨٧٥، ١٨٧١.

١. **السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير** ويعرف بتفسير الخطيب الشربيني، طبع ببولاق ١٢٨٥هـ جزء ٤ بهامشها **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن** للشيخ زكريا الأنصاري، بولاق ١٢٩٩هـ جزء ٤، بهامشها **أنوار التنزيل** للبيضاوي الخيرية ١٣١١هـ جزء ٤. ثم تكرر طبعه سنة، ٢٠٠٤م دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. **الاقناع في حل ألفاظ أبي شجاع** الحمد لله الذي نشر للعلماء اعلاماً..فرغ من تأليفه سنة ٩٧٢هـ، وبهامشه حاشية المدابغي جزء ٢ بولاق ١٢٩١هـ، بهامشه تقريب الشيخ عوض وبعض تقريرات الباجوري، بولاق ١٢٩٣ هـ، مع حاشية عليه لسليمان البجيرمي الميمنية ١٣٠٧ هـ.

٣. تقريرات الشربيني على **المطول** (بلاغة) مصر.

٤. **شرح شواهد القطر** ويليه **متن القطر** (نحو) طبع حجر مصر ١٢٨٣هـ الشرفية ١٢٩٨هـ مط عثمان عبد الرازق ١٣٠٤ هـ الوهبية ١٣١١هـ.

٥. **شرح منهاج الطالبين** ويسمى **مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** وبالهامش متن المنهاج (أو) **منهاج الطالبين** للنووي (فقه شافعي)الميمنية ١٣٠٨ هـ.

٦. **مناسك الحج** (فقه شافعي) بهامش حاشية حسب الله المكي مصر ١٣١١هـ.

٧. **شرح التنبيه**،وهو شرح على كتاب **التنبيه في فروع الشافعية** لأبى إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي ٤٧٦ هـ.

٨. **شرح منهاج الدين في شعب الإيمان**، وهو للشيخ الإمام أبي عبد الله حسين بن الحسن الحليمي الجرجاني الشافعي المتوفى ٤٠٣ هـ،وهو كتاب جليل في نحو ثلاثة مجلدات فيه أحكام كثيرة ومسائل فقهية، وغيرها مما يتعلق بأصول الدين.

٩. **نور السجية في حل ألفاظ الآجرومية**.

١٠. **فتح الخالق المالك في حل ألفاظ ألفية ابن مالك.**

١١. **الفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف عز الدين الزنجاني**، ذكر فيه: أنه شرحه في قبر الشافعي.

١٢. كتاب شرح **البهجة** في الفقه لابن الوردي

١٣. **رسالة في البسملة والحمد لله.**

١٤. **مناسك الحج**، طبع بمصر ١٣١١هـ.

١٥. **رسالة في بر الوالدين وصلة الرحم.**

١٦. **المواعظ الصفية على المنابر العليَّة.**

١٧. **سواطع الحكم**؛ وهو شرح على حكم ابن عطاء الله السكندري.

المطلب الثالث: أخلاقه، وصفاته، وثناء العلماء عليه ووفاته(٦).

أجمع أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل، والزُّهد والورع، وكثرة النُّسك والعبادة، وشرح كتاب **المنهاج والتنبيه** شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضي زكريا، وأقبل النَّاس على قراءتهما، وكتابتهما في حياته، وله على الغاية شرح مطول حافل، وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد، وكان إذا حجَّ لا يركب إلا بعد تعب شديد يمشي كثيراً عن الدابة، وكان إذا خرج من بركة الحاج لم يزل يعلم النَّاس المناسك، وآداب السفر، ويحثهم على الصَّلاة، ويعلمهم كيف القصر والجمع، وكان يكثر من تلاوة القرآن في الطريق وغيره، وإذا كان بمكة أكثر من الطواف، ومع ذلك كان يصوم بمكة والسفر أكثر أيامه، ويؤثر على نفسه، وكان يؤثر الخمول، ولا يكترث بأشغال الدنيا، وبالجملة كان آية من آيات

٦- انظر نجم الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج٣، ص٧٩، ٨٠؛ انظر عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار** (بيروت: دار الجيل) ج٣، ص٤٣٨.

الله تعالى، وحُجَّة من حججه على خلقه، أثنى عليه العلماء كثيراً. وقال الشعراني[٧] في **العهود المحمدية** في سياق حديثه عن الحَجّة المبرورة: وما رأتْ عيني في الثلاث سفرات التي سافرتها أحداً حج من العلماء وتورع في مأكله وملبسه مثل أخي الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الأزهر، فسح الله في أجله، فإني رأيته لا يقبل من أحد شيئاً لنفقة نفسه في الطريق ويكري له جملاً لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشي عن الجمل في أكثر الأوقات ليلاً ونهاراً، فيمشي ويتلو القرآن والأوراد ولا يركب إلا عند التعب الشديد رحمة بالجمل، ثم يحرم مفرداً فلا يحل من إحرامه حتى يتحلل أيام منى، وأكثر أيامه صائما في مكة وغيرها وإن جاءه غداء أو عشاء أطعمه لفقراء مكة وطوى، ولا يمل من الطواف بالبيت ليلاً ونهاراً، وفي طول الطريق يعلم النَّاس مناسكهم، ولا تكاد تسمع منه كلمة لغوٍ يبدؤك بها فضلاً عن كلمة غيبة في أحد تعريضاً أو تصريحاً رضي الله عنه وزاده من فضله. فحج يا أخي مثل هذا الأخ وإلا فلا تحج غير حجة الإسلام. انتهى. وقال أيضاً واصفاً الشيخ بحسن الصحبة والمجالسة بقوله: وما أعرف في أصحابي اليوم أحسن زيارة من أخي الإمام العلامة شمس الدين الخطيب الشربيني فسَّح الله في أجله وصاحبه الشيخ صالح السلمي رضي الله عنهما، فلم أضبط عليهما قط حال زيارتهما كلمة سوءٍ في أحد من خلق الله تعالى، لا من أهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة فرضي الله عنهما.

توفي- رحمه الله تعالى- بعد العصر من يوم الخميس الثامن من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة (٩٧٧هـ) الموافق ١٥٧٠م. ودفن بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى. رحمه الله تعالى وأجزل له العطاء.

المبحث الثاني: دراسة تعريفيَّة عن الكتاب والملامح العامة لمنهجه

٧- هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي أحمد بن محمد بن ذوقا ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه، والشعراني نسبة إلى قرية أبي شعرة المصري الشافعي الصوفي، طالع الكتب مطالعة كثيرة، وكان من آيات الله تعالى في العلم، والتصوف والتأليف، توفي رحمه الله تعالى في حدود السبعين وتسعمائة. انظر: المصدر السابق، ج٣، ص١٢٢.

المطلب الأول: اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف[٨]

قال الخطيب الشربيني – رحمه الله تعالى – في مقدمة الكتاب: "...فيقول فقير رحمة ربه القريب محمد الشربيني الخطيب، سألني جماعة من أصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين، بعد أنْ رأوني فرغت من شرح **منهاج الطالبين** أنْ أجعل لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل، فأجبتهم إلى ذلك وسميته: **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. انتهى قوله مختصراً. وذكر أنَّه بدأ الشروع في الكتابة فيه بعد زيارته سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، في أوّل عام تسعمائة وواحد وستين، قال: فاستخرت الله تعالى في حضرته بعد أنْ صليتُ ركعتين في روضته، وسألته أن ييسر لي أمري فشرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدري. انتهى. وقد ذكر في ثنايا تفسيره ما يدل على خلاف هذا من حيث تاريخ الشروع في تفسيره، قال المصنف عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾[٩]، قال: واختلف في وقتها، فعن الحسن أنَّها تكون يوم القيامة، وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها الذي هو أقرب للساعة. انتهى. ورجَّح قول علقمة والشعبي، وقال: وهذا أولى فإني في حال كتابتي في هذا المحل حضر عندي سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى ببركته، فذكرت له هذين القولين، فانشرح صدره لترجيح هذا الثاني، وذلك يوم تاسوعاء من شهر الله المحرّم سنة ست وخمسين وتسعمائة.

المطلب الثاني: تصنيف الكتاب وبيان قيمته

يعتبر الكتاب من الكتب القيِّمة التي اعتنت بالتفسير بالرأي ولم يكن من ذلك النوع المذموم بل التزم صاحبه فيه بقواعد التفسير بالرأي المحمود، وقد بيَّن ذلك في مقدمته للكتاب بقوله: وقد ألّف أئمة السلف كتباً في معرفة أحكامه ونزوله كل على قدر فهمه، ومبلغ علمه، فشكر

٨- الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني ربنا الحكيم الخبير** (بيروت: منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ) ج١، ص٩.

٩- سورة الحج، الآية:١.

الله تعالى سعيهم ورحم كافتهم، ثم خطر لي أن أقتفي أثرهم، وأسلك طريقتهم لعلَّ الله أن يرزقني من مددهم ويعود عليّ من بركتهم، فتردّدت في ذلك مدّة من الزمان خوفاً من الدخول في هذا الشأن لقوله صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ"[١٠] انتهى[١١]. وأكَّد ذلك الزرقاني بقوله فـــي سياق الحديث عن التفسير بالرأي: "قد علم مما سبق منه الممدوح الجائز ومنه المذموم غير الجائز وهاك بيانا بأشهر من ألف في القسم الأول من أهل السنة ومؤلفاتهم". – فذكرهم، وذكر منهم الخطيب الشربيني وتفسيره – ، وقال في وصف الكتاب: "كتاب عظيم يعني بثلاثة أشياء تقرير الأدلة وتوجيهها والكلام على المناسبات بين السور والآيات وسرد كثير من القصص والروايات"[١٢].

المطلب الثالث: الملامح العامة لمنهج الشربيني في الكتاب

عند الحديث عن منهج مصنف أو مؤلف في فن من الفنون العلميَّة أو الأدبية يعنى بذلك طريقته وخططه وتوجيهاته التي سلكها في كتابة بحثه. وهذا بدوره يختلف من مؤلف لآخر، ومن فن لآخر، لأنَّ اختلاف المناهج تتحكم فيه عوامل أهمها: حذاقة المؤلف في فنه، واختلاف المادة العلمية والموضوعات، فالمنهج في المواد والموضوعات الأدبية يختلف عنه في مواد العلوم الطبيعية والاجتماعية.

وقد أشار الخطيب الشربيني في مقدمة تفسيره لمنهجه والخطط العامة والموضوعات التي

١٠- خرَّجه أبو داود في **سننه** في، ٢٠- كتاب العلم،٥- باب الكلام في كتاب الله بغير علم، ج٣، ص٣٢٠، رقم الحديث٣٦٥٢، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن إسحاق المقرئ الحضرمي ثنا سهيل بن مهران أخو حزم القطعي ثنا أبو عمران عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ". والترمذي في **سننه** في، ٤٨- كتاب التفسير،١- باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم الحديث ٢٩٥٢، ج٥، ص٢٠٠، من طريق سهيل...به.

١١- الشربيني، **السراج المنير**، مصدر سابق، ج١، ص٩.

١٢- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م) ج٢، ص٥٠.

قام عليها تفسيره، بقوله: "واقتداءً بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاءً على الخلف، وليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لا بدّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجدّ والجهد، تنبيهاً للمتوقفين، وتحريضاً للمتثبطين، وليكون ذلك عوناً لي وللقاصرين مثلي، مقتصراً فيه على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية، وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات فهو من السبع المشهورات، وقد أذكر بعض أقوال وأعاريب لقوّة مداركها أو لورودها ولكن بصيغة قيل ليعلم أن المرضي أوّلها"[١٣]. وممن صف منهج الشربيني في تفسيره، الزرقاني قال عن الكتاب: "كتاب عظيم يعني بثلاثة أشياء تقرير الأدلة وتوجيهها والكلام على المناسبات بين السور والآيات وسرد كثير من القصص والروايات"[١٤].

هذا الذي ذكرته إشاراتٍ وملامح لمنهج الشربيني في كتابه، وأمَّا عن منهجه وصنعته الحديثيه في تفسيره سأدلف إلى بيانها في المباحث التالية.

المبحث الثالث: الصنعة الحديثيَّة عند الخطيب الشربيني في تفسيره

مدخل: مفهوم الصنعة الحديثية

الصُنْعُ بالضم: مصدر قولك صَنَعَ إليه معروفاً. وصَنَعَ به صَنيعاً قبيحاً، أي فعل... وصَنْعَةُ الفرسِ: حُسْنُ القيام عليه. تقول منه: صَنَعْتُ فرسي صَنْعاً وصَنْعَةً، فهو فرسٌ صَنيعٌ. قال الشاعر:

فَنَقَلْنا صَنْعَهُ حتَّى شَتا * ناعِمَ البالِ لَجوجاً في السَنَنْ

و"الصَّنْعة": عمل الصانع يقال: هو حسن الصَّنعة، من الصناعة. والصِناعَةُ: حرفةُ

١٣- الشربيني، **السراج المنير**، مصدر سابق، ج١، ص١٠.

١٤- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠.

الصانِع. وقال بعضهم: وكل عملٍ دقيق الصنعة: عبقري كأنَّ الجن تعمله[١٥].

"والصَّنْعة الحديثية" هي المعرفة والإلمام بتطبيقات علوم الحديث رواية ودراية. فيمكن أنْ يقال: فلان جيد في صنْعة الحديث، أو جيد الصَّنْعة الحديثية، إذا أتقنها وكان حاذقاً فيها.

ومن خلال الاطلاع والقراءة في تفسير **السراج المنير** تتضح للباحث الرؤية الكلية والملامح العامة للصنعة الحديثية عند الخطيب الشربيني. ويمكن بيانها وحصرها فيما يلي:

المطلب الأول: طريقة الخطيب الشربيني في الاستشهاد بالحديث

تقوم طريقة الخطيب الشربيني في الاستشهاد بالحديث في مجال التفسير على طرقٍ متعددة يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: الاستشهاد بالحديث المرفوع

١. يستشهد بالحديث المرفوع الصحيح من البخاري ومسلم أو أحدهما، وهذا النوع من الاستشهاد كثير في تفسيره، فمثال ما خرَّجه عن البخاري ومسلم: حديث زيد بن أرقم: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام"، الحديث ذكره المصنف عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[١٦]، ثمَّ قال: رواه الشيخان. وأحياناً يشير إليهما بقوله في الصحيحين، ومثاله عند كلامه في ليلة القدر قال: ففي الصحيحين: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه"[١٧].

١٥- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ) ج٣، ص١٢٤٥.

١٦- سورة البقرة، الآية:٢٣٨.

١٧- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٥٢٥٢.

ومثال ما خرَّجه عن البخاري ما ذكره عند تفسيره للآية: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[١٨]. قال: وروى البخاري في التفسير عن أبي هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه لتسرج فكان يقرأ قبل أن يفرغ"[١٩]

ومثال ما خرَّجه عن مسلم ما أورده في كلامه عن ليلة القدر قال: ومن علاماتها أنّ الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها، رواه مسلم عن أبيّ بن كعب وعن ابن مسعود قال: "إنّ الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع"[٢٠].

٢. يستشهد أحياناً بالحديث المرفوع مع ذكر درجته ومصدره من كتب الحديث، ومثاله ما ذكره عند تفسيره للبسملة، قال: وروى ابن خزيمة بإسناد صحيحٍ عن أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها: "أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم عدّ بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين إلى آخرها ست آيات"[٢١].

٣. يستشهد كذلك بالحديث المرفوع الضعيف مع ذكر ضعفه وبيان مصدره من الكتب التي أخرجته، ومثاله ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[٢٢] قال: روى الواحديّ

١٨- سورة الإسراء، الآية:٥٥.

١٩- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٣٤٣.

٢٠- الشربيني، المصدر السابق، ج١، ص٥٢٥٣.

٢١- خرَّجه ابن خزيمة في **صحيحه**، رقم الحديث٤٩٣، ج١، ص٢٤٨، قال: أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا محمد بن إسحاق الصنعاني أخبرنا خالد بن خداش نا عمرو بن هارون عن ابن جريج عن بن أبي مليكة عن أم سلمة : "أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية والحمد لله رب العالمين آيتين"...وإسناده ضعيف.

٢٢- سورة البقرة، الآية:١٣.

وغيره ولكن بسند ضعيف "أن ابن أبيّ وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه وقال: مرحباً بالصدّيق سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ بيد عمر رضي الله تعالى عنه فقال: مرحباً بسيد بني عديّ الفاروق القويّ في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ بيد عليّ رضي الله تعالى عنه فقال: مرحباً بابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت[٢٣].

ومثال آخر ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢٤]. قال: وعن أبي غالب القطان قال: أتيت الكوفة في تجارة فنزلتُ قريباً من الأعمش، وكنت أختلف إليه، فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة فقام من الليل يتهجد فمرّ بهذه الآية، أي: شهد الله إلى آخرها ثم قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة إن الدين عند الله الإسلام قالها مراراً قلت: لقد سمع فيها فصليت معه وودّعته ثم قلت: إني سمعتك تردّدها فما بلغك فيها؟ قال: والله لا أحدّثك بها إلى سنة فمكثت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد قد مضت السنة فقال: حدّثني أبو وائل عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله: إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة"[٢٥]، ثمَّ قال

٢٣- عزاه السيوطي في **الدر المنثور**، ج١، ص٧٨، للواحدي والثعلبي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢٤- سورة آل عمران، الآية: ١٨.

٢٥- خرّجه الطبراني في **المعجم الكبير**، رقم الحديث: ١٠٤٥٣، ج١٠، ص١٩٩.

الخطيب الشربيني: روى هذا الحديث الطبراني والبيهقيّ لكن بسند ضعيف"[٢٦].

٤. يستشهد بالحديث المرفوع دون ذكر سنده وبيان درجته ومصدره من كتب الحديث، وهذا كثير في تفسير الخطيب الشربيني والغالب فيها أنَّها أحاديث صحيحة. ومثاله ما ذكره عند تفسير قوله ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[٢٧]، قال: روى أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم "أن الله تعالى كتب يوم الجمعة على من كان قبلكم فاختلفوا فيه وهدانا الله له فهم لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد"[٢٨]

٥. ويذكر بعض الأحاديث على سبيل النقد لمن أورده من المفسرين كالزمخشري والبيضاوي ويبيّن وضعه وضعفه، وهذا أكثره في فضائل السور، ومثاله قال الخطيب الشربيني: وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنَّه صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاها أو ليلته كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية"، حديث موضوع[٢٩].

ثانياً: الاستشهاد بالآثار الموقوفة والمقطوعة

بيَّن الخطيب الشربيني أنَّه في الاستشهاد بالموقوف والمقطوع قد اقتصر فيها على أرجح الأقوال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية. وقد يذكر بعضها – المرجوحة– ولكن بصيغة قيل لدلالة على أنها مرجوحة. وهذا النوع من الاستشهاد أمثلته كثيرة في تفسيره، نذكر منها المثالين التاليين:

٢٦- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٤٥١.

٢٧- سورة النحل، الآية: ١٢٤.

٢٨- خرَّجه البخاري في **صحيحه** في، ١٧ – كتاب الجمعة ١ – باب فرض الجمعة، رقم الحديث: ٨٣٦، ج١، ص٢٩٩.

٢٩- أورده الزمخشري في **الكشاف**، ج١، ص٦٧٣؛ والبيضاوي في **تفسيره**، ج١، ص٤٢٨.

١. المثال الأول ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾[٣٠]، قال: قال ابن عباس: بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة. وقال مقاتل: وهو ابن مائة سنة. وقيل: وهو ابن خمسين سنة. وقيل: وهو ابن مائتين وخمسين سنة[٣١].

٢. والمثال الثاني ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[٣٢]، قال ابن عباس: بمرأى منا. وقال مقاتل: بعلمنا. وقيل: بحفظنا[٣٣]. وهكذا.

المطلب الثاني: الخطيب الشربيني في نقده لمتون الأحاديث

نقل الخطيب الشربيني في تفسيره كثيراً من الروايات عن الزمخشري والبيضاوي، بغرض نقدها لا الاستدلال بها، وخاصةً تلك الروايات التي جاءت في فضائل السور فقد خصها بمزيد من العناية والبيان فنجده يُوردها بعد إيراده للأحاديث التي تصح في فضائل السور، ثمَّ يُبين ضعفها، وغالباً ما يحكم عليها بالوضع. وأمثلتها كثيرةٌ زيَّل بها أواخر تفسير السور. ومثالها:

١. قال الخطيب الشربيني: "وما رواه البيضاويّ عن حذيفة بن اليمان أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ صبيّ من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة" حديث موضوع"[٣٤].

٢. قال الخطيب الشربيني: "والحديث الذي ذكره البيضاوي تبعاً للزمخشري وهو "من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدّق به ويحيى ومريم

٣٠- سورة هود، الآية:٢٥.

٣١- الشربيني، **السراج المنير**، ج٢، ص٦٠.

٣٢- سورة هود، الآية:٣٧.

٣٣- الشربيني، **السراج المنير**، ج٢، ص٦٣.

٣٤- الشربيني، المصدر السابق، ج١، ص٢٧.

وعيسى وسائر الأنبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله تعالى" حديث موضوع"[٣٥].

٣. قال الخطيب الشربيني: "وما رواه الزمخشري ولم يقله البيضاوي هنا لكن قال في آخر السورة الآتية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قرأ المعوّذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى" حديث موضوع"[٣٦].

المطلب الثالث: في شرحه الغريب والنكت على بعض الأحاديث

يقال في كلام العرب: غربت الكلمة غرابة إذا غمضت وخفيت معنى. وقال: أبو سليمان محمد الخطابي في شرح معنى الغريب واشتقاقه: أنَّ الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس[٣٧]. وهذا العلم والفرع من علوم الحديث لم يغفله الخطيب الشربيني في تفسيره، بل أجاد فيه كثيراً وأفاد.

أولاً: في شرحه الغريب وتعليقه ببسط معاني عبارات الحديث

تفنن الخطيب الشربيني وأمتع القارئ في شرحه للغريب وتعليقه على الأحاديث، مما دلَّ على تمكنه في اللغة العربية وفروعها وفنون أخرى. وأكتفي هنا بعرض بعض المواضع في شرحه للغريب، وتلك التعليقات الممتعة على بعض الأحاديث التي أوردها في تفسيره. وسوف أقتصر على مثالين محاشاةً للتطويل إذْ أنَّ الكتاب حافل بذلك:

المثال الأول: شرحه لكلمة "أحزمها" المثال مأخوذ من تعليقه في تفسير الصلاة الوسطى حيث ذكر أقولاً ثم قال: "وقيل: صلاة الظهر؛ لأنها وسط النهار، وكانت أشق الصلوات عليهم، فكانت أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم "سئل: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: "أحزمها" وهو بحاء

٣٥- المصدر نفسه، ج١، ص٢٣٨٩.

٣٦- المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٤٢.

٣٧- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٣٨٨ هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢ هـ) ج١، ص٧٠.

مهملة وزاي أقواها وأشدها"[٣٨].

المثال الثاني: عند تفسيره لسورة النور ذكر الخطيب الشربيني قصة الإفك كاملة. قال منبهاً: "قصة الإفك معروفة في الصحيح والسنن وغيرهما شهيرة جداً ولكن نذكر منها طرفاً تبركاً بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر السيدة عائشة وأبويها رضي الله تعالى عنهم، فنقول: «عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه؛ قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي...[٣٩]". فذكر القصة بطولها ثمَّ قال: "... ولا بأس ببيان غريب هذه الألفاظ التي وقعت في هذه القصة من كلام عائشة وغيرها. ثم بدأ في بيان ذلك على هذا النحو الآتي[٤٠]:

١. قولها: إذن أي: أعلم بالرحيل.

٢. وقولها: فقدت عقداً لي من جزع أظفار: هو نوع من الخرز وهو الحجر اليماني المعروف.

٣. وقولها: لم يهبلن أي: لم يكثر لحمهنّ من السمن فيثقلن.

٤. وقولها: إنما يأكلن العلقة من الطعام وهو بضم العين أي:البلغة من الطعام وهي قدر ما يمسك الرمق.

٥. وقولها: ليس بها منهم داعٍ ولا مجيب أي: ليس بها أحد لا من يدعو ولا من يرد جواباً.

٦. وقولها: فيممت أي: قصدت.

٧. وقولها: قد عرس من وراء الجيش، فأدلج التعريس نزول المسافر بالليل للراحة

٣٨- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٣٤٣.

٣٩- خرَّجه البخاري في **صحيحه**، ٥٢- كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم الحديث: ٢٦٦١، ج٣، ص١٧٦؛ ومسلم في **صحيحه**، ٤٩- كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول التوبة، رقم الحديث: ٢٧٧٠، ج٤، ص٢١٢٩.

٤٠- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٢٧١٧.

والإدلاج بالتشديد سيراً آخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله.

٨. وقولها: باسترجاعه هو قول القائل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٩. قولها: خمرت أي: غطيت وجهي بجلبابي أي: إزاري.

١٠. وقولها: موغرين في نحو الظهيرة الوغر: شدّة الحر وكذلك نحر الظهيرة أي: أولها.

١١. وقولها: والناس يفيضون أي: يخوضون ويتحدثون.

١٢. وقولها: وهو يريبني يقال: رابني الشيء يريبني أي: تشككت فيه.

١٣. وقولها: ولا أرى من النبي اللطف أي: الرفق بها، واللطف في الأفعال الرفق، وفي الأقوال لين الكلام.

١٤. وقولها: حين نقهت أي: أفقت من المرض، والمناصع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من غائط وبول، و أصله المكان الواسع الخالي، والمرط كساء من صوف أو خز.

١٥. قولها فقالت: تعس مسطح أي: خسر، وقولها: يا هنتاه أي: يا بلهاء كأنها نسبتها إلى البله وقلة المعرفة، وقولها: لا يرقأ أي: لا ينقطع، وقول بريرة: إن رأيت بمعنى النفي أي: ما رأيت منها أمراً أغمصه عليها بالصاد المهملة أي: أعيبه". وهكذا شرح غريبه ببراعةٍ وفنٍ إلى نهاية الحديث.

ثانياً: النكت واللطائف على بعض الأحاديث

أورد الخطيب الشربيني كثيراً من اللطائف والنكت على بعض الأحاديث التي استشهد بها في تفسيره، مما يدل على أنَّه كان متمكناً في شرح الحديث واستنباط النكت واللطائف منه، ونذكر هنا بعضاً منها على سبيل المثال:

١. قال: "وفي الحديث: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنّ الشك ريبة والصدق

طمأنينة"[٤١]، رواه الترمذي لكن بلفظ فإنّ الصدق طمأنينة والكذب ريبة وصححه، ومعناه: اترك ما فيه شك إلى ما لا شك فيه فإذا ارتابت نفسك في شيء فاتركه أو اطمأنت إليه فافعله فإنّ نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية الطاهرة"[٤٢].

٢. وذكر عند إيراده حديث شق الصدر قوله: "وقوله "ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري" قد يقال الحكمة والإيمان من المعاني والإفراغ صفة الأجسام فما معنى ذلك؟ أجيب بأنه يحتمل أنه جعل في الطشت شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما تسمى إيماناً وحكمة لكونه سبباً لها، وهذا من أحسن المجاز[٤٣].

٣. وفي الحديث: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" - قال- ويؤخذ من هذا أنَّ التوكل يكون مع مباشرة الأسباب لأنَّه صلى الله عليه وسلم قال: تغدو وتروح وهي من المقامات العظيمة[٤٤]. وهكذا نلاحظ في تفسيره روعة وجمال العبارات التي يصيغها الخطيب الشربيني في النكت واللطائف التي يوردها تعليقاً على بعض الأحاديث.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمَّد عليه أفضل الصَّلاة وأتمّ التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه خاتمة، فيها خلاصة ما توصَّلتْ إليه الدّراسة من نتائج، وتوصيات، أرجو أنْ تكون إضافةً حقيقيةً في مجالها.

٤١- خرَّجه

٤٢- الشربيني، **السراج المنير**، ج١، ص٣١.

٤٣- نفس المصدر، ج١، ص٢٠٣٥.

٤٤- نفس المصدر، ج١، ص٤٧٣٩.

النتائج

بعد التتبع الدقيق والاستنتاج بغرض الوقوف على الصَنْعة الحديثية للخطيب الشربيني في تفسيره **السراج المنير** والتعريف بالكتاب. توصَّلتْ الدّراسة للآتي: أنَّ الخطيب الشربيني كان مطلعاً على الكتب الأصول التي صُنّفتْ في الحديث النَّبوي وعلى رأسها الكتب الستة، وذلك واضح من خلال استشهاده بالحديث النَّبوي في تفسيره؛ حيث أورد كثيراً من الأحاديث والآثار الصحيحة وخرَّج بعضها لا سيما إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما. كما أنَّه نقد كثيراً من الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة التي استشهد بها البغوي في **معالم التنزيل**و الزمخشري في "الكشاف عن حقائق التنزيل أو غيرهما، ولا شكَّ أنَّ هذا قد حسَّن من القيمة التفسيريَّة لتفسيره **السراج المنير**. هذا كله مع غزارة ما أوْدع فيه من شرح الغريب، والنُكت واللطائف في تعليقاته على بعض الأحاديث. كما أنَّ الدراسة تملي تصوراً وانطباعاً بأنَّ الخطيب الشربيني هو أحد أئمة عصره المتميزين في التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية. أمَّا عن شخصيته- فقد كان رحمه الله- زاهداً عابداً ورعاً محباً للعلم. وهذا ما وصفه به الأنداد والأقران.

التوصيات

توصي الدّراسة بإجراء مزيدٍ من الدّراسات في كتب التفسير والمجالات الأخرى التي استفاد مؤلفوها فيها بالحديث الشريف.

The References

1. Ahmed bin Abd al-Rahman bin Qudamah al-Maqdisi, **al-mughnī** (Cairo: maktabaẗ Cairo, 1968 AD)

2. Muhammad abu Zahra, al-daʿwaẗ ila al-islām: (Cairo: dār al-fikr, 1991 AD).

3. Abu Khalil Shouqi, al-islām fī qafṣ al-āithām (Damishq: dār al-fikr, 1977 AD).

4. Muhammad Mousa, al-taqārub wa al-taʿāīuš maʿ ghīr al-muslimīn, (Jadaẗ: dār al-āundalus,2003 AD)

5. Muhammad al-uqaili, al-ʾsāfārāt al-ʾnābīāwyāẗ (baīrūt: dār aiḥīāʾ al-ʿulum, 1986 AD)

6. Muhammad Hussain, al-ḥiwār fī al-qruʾān, (baīrūt: al-haīʾiaẗ al-jāmʿīaẗ lildwrāsāt wa al-nashr 1985 AD)

7. Abdul Hameed Fatah, dirāsāt al-islamiat (dār al-taḍdīd,; - 2004 AD).

8. Turki bin Ahmad, kaīf nakẖdim al-islām min kẖilāl al-intrnat?;(dār al-maʿārij, 1421AH).

9. Abdul Rahim, al-ʾausas al-ʿilmīaẗ limnhağ al-daʿwaẗ al-islāmīẗa:(dār al-ḥaḍāraẗ,,2010 AD).

10. Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, **ṣaḥīḥ al-bukẖārī**, (Beirut: dār ṭaūq al-najāẗ, 1422 AH)

11. Ahmad tarkistani, al-ḥiwār mʿ aṣḥāb al-ʾadīān (kulīaẗ al-daʿwaẗ wa al-iʿlām, jāmʿẗ al-imām)

12. Ahmad Bin Abdul Haleem Ibn Taimiat **majmūʿ al-fatāwā** (Saudi Arabia: majmaʿ al-malik fahad, 1995 AD).

13. Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani, **fatḥ al-bārī** (Beirut: dār al-maʿrifaẗ, 1379 AH)

14. Ahmad Ghalosh, al-daʿwaẗ al-islāmīwẗ wa wasāʾilhā fī ʿaṣr al-nabī (Cairo: dār al-jīl)

15. Ahmad Ghalosh, al-daʿwaẗ aṣūluhā wa wasāʾilhā, (dār al-kitab al-misri, 1987 AD).

16. Ahmad al-qadi, daʿwaẗ al-taqrīb baīn al-ʾadīān (dār aibn al-jaūzī)

17. Yousuf al-hasan, al-ḥiwār al-islāmī al-masīḥī (Dubai UAE, 1997).

18. Al- Zamakhsharī, Al- Kashshāf, (Dār ul Kitāb al-ʿarabī, 1407 AH)

19. Ahmad Uthman Al-Dhabi, **sīar aʿlāim al-nubalāʾ**, (Beirut: Muʾassasat ul Risālah, 1985).

20. Muhammad bin Hibban, **ṣaḥīḥ ibn ḥibān** ((Beirut: Muʾassasat ul Risālah, 1993 AD)

21. Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, **ṣaḥīḥ al-bukẖārī**, (Beirut: dār ibn kathir, 1407AH)
22. Muhammad Bin Esaa Al-Tirmdhi, **sunan al-tirmiḏī** (Beirut: dār ʾiḥyāʾ al- Turāth al- ʿarabī,).
23. sulaīmān bin al-ʾāshʿath, **sunan ābū dāūd** ((beīrūt: dār al-fikr)